لانه مع البيان اذ الله مع هذا المكر يدعوا الى دار السلام ببيان طريقه ليسلم من مكره في
تزيين الدنيا والشهوات ولا ينافي بيانه مكره لانه انما ينتفع بالهداية لما يبين ولا يعم بل
يهدي من يشاء بمتابعة بيانه ليوصلهم الى صراط مستقيم يجعلهم في دار السلام والمكر لا يضر
في حقهم بل ينفعهم اكثر مما لو ابعد وابدوا به اذ للذين احسنوا النظر فعرفوا مكر الدنيا والشهوات
فاعرضوا عنها وتوجهوا الى الله فعبدوه كانهم يرونه المثوبة الحسنى فوق المثوبة التي
تحصل بالهداية بلا مكر على عبادة الله وزيادة هي رؤية الله بالبصر كما يرانا هو عظ
رؤيتهم اياه في العبادة بالقلب وصفاء قلوبهم تبيض وجوههم قبل دخول الجنة في اهوال
القيمة بحيث لا يرهق اي لا يغشى وجوههم قتر اي غبرة سواد من ترحب الدنيا
والشهوات ولا ذلة من اثار الالتفات الى ما دون الله فيصيرون في اهوال
القيمة بحيث يشار اليهم بان اولئك اصحاب الجنة بل كانهم من ذلك الوقت هم فيها
خالدون فلم يضرهم المكر بل افادهم هذه الفايدة لمبالغتهم في الاحتراز عنه والذين كسبوا
السيئات اغترارا بالمكر فلا يتبع المكر في حقهم ايضا اذ غاية ضرره لهم انه يكون جزاء سيئة
بمثلها فيعذبون بقدر ما تلذذوا بالمعاصيهم ويكفيهم من العذاب انهم ترهقهم ذلة لميلهم
الى الدنيا والشهوات الخبيثة ولا ينفعهم ما اثروه من المال والجاه في دفع الجزاء اذ ما لهم
من الله من عاصم بل يزيدهم عذابا اذ تصير حجبا مظلمة على القلوب فتسري ظلمتها الى الوجوه
كانما اغشيت اي البست وجوههم قطعا اي اجزاء من الليل حال كونه مظلما لا مقمرا
فيصيرون بحيث يشار اليهم بانه اولئك اصحاب النار بل كانهم من ذلك الوقت هم فيها
خالدون فيبدل تنعمهم بالعذاب وتزينهم بالذلة وحضرتهم بالسواد ومن مكر الله بهم
ايهامهم شفاعة الاصنام في عبادتها ثم انكارها عبادتهم يوم يتوقعون منها الشفاعة
فاذكر يوم نحشرهم اي العابدين والمعبودين جميعا للمقاولة بينهم ثم نقول للذين
اشركوا بمعبوديهم بالله مع توقعهم الشفاعة من العدو سيما في حق من وقعت العداوة
بسببه الزموا مكانكم انتم وشركاؤكم ليتاتى فيه التخاطب ولا يتاتى مع المواصلة فزيلنا اي
قطعنا المواصلة التي بينهم فلا يبقى من العابدين توقع شفاعة ولا من المعبودين افادتها
لو امكنهم وقال شركاؤهم انما يكون منا الشفاعة لو كانت منكم العبادة لنا لكن ما كنتم
ايانا تعبدون اذ لم تكن عبادتكم عن امرنا بل عن امر الشياطين فكنتم عابدين لها بالحقيقة
ولو كانت عن امرنا لكنا عالمين بها ولكن نكفي بالله شهيدا حاكما قاطعا للنزاع بيننا
وبينكم ان اي انا كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك اي حين قطع المواصلة وانكار الشركاء

نعم والشرك عداوة
بقصور الشفاعة

انكر تم بذلكم

العبادة

العبادة تبلوا اي تحقق عن اختبار كل نفس اثر ما اسلفت من الاعمال بالعذاب العقلي قبل دخول
النار كيف وقد ردوا الى الله فكشف لهم عن هيئات الاعمال واثارها الحقيقية بلا لبس عليهم
كما كان في الدنيا لكونه من مولهم الحق اي الكاشف للامور على ما هو عليه ولم يغيرهم اعتقادهم
في الشركاء تغير شيء من ذلك اذ ضل عنهم ما كانوا يفترون فلم يبق من ذلك اثر في بواطنهم
تزيل عنهم العذاب العقلي ولا في ظواهرهم تزيل عنهم العذاب الحسي فان زعموا انهم لا
يتوقعون شفاعتها في ذلك اليوم لرفع عذابه او تكثير ثوابه اذ لا يؤمنون به بل اليوم
لتكثير الرزق او تكميل القوى البدنية او تطويل الحيوة الدنيوية او تحصيل الولد او تدبير
الامور على نهج التيسير قل من يرزقكم مع ان الرزق من السماء والارض بالامطار والانبات
فلا يمكن الا ممن له التصرف العام فيهما امن يملك السمع والابصار اللذين اصل خلقهما
لسماع ايات الله المتلوة وابصار اياته المبصرة ومن يخرج الحي من الميت واصله الدلالة
على احياء الاخرة ويخرج الميت من الحي واصله التخويف من قهره ومن يدبر الامر من السماء
الى الارض واصله الدلالة على ترتيب الثواب والعقاب على الاعمال وليس للشركاء فعالها
في الظاهر سمع ولا ابصار ولا حيوة ولا تدبير في حق انفسها فسيقولون اذا ما علموا انها كلها
كاملا الله فقل افتجعلونه مشاركا لما لا دخل له في شيء من ذلك افلا تتقون ان يسلبكم الرزق
والسمع والابصار والحيوة ويقلب عليكم التدبير فان زعموا انها مظاهره فذلكم الله يبعد
ظهوره باعتبار وجوب وجوده الذي هو ربوبيته في المظاهر الممكنة وانما يظهر فيها باعتبار
وجوده او ساير اسمايه ربكم الحق اي الثابت ربوبيته في ذاته لم ينتقل الى المظاهر فان
زعمتم ان للمظاهر دخلا في الربوبية فماذا بعد الحق اي بعد ربوبية الرب الحق الذي لا انتقال
لربوبيته اصلا الا الضلال ممن له الربوبية الى من لا ربوبية له فاني اي فكيف تصرفون الى الغير
على ان له دخلا في الربوبية وليس هذا مجرد نسبة لهم الى الضلال بل كما حق عليهم الضلال لخروجهم
عن مقتضى هذا البيان كذلك حقت كلمت ربك لاملان جهنم على الذين فسقوا اي خرجوا عن نسبته
الى ربوبية مظاهره لتحقق انهم لا يؤمنون بالله بل يقفون على مظاهره على انها قاصرة فاعتقادهم
كمالها اعتقاد نقص في ربوبيته وهو مانع من الايمان به قل اي كان للشركاء دخل في تكثير
الرزق وتقوية القوى وتطويل الحيوة وتحصيل الولد وتدبير الامور على نهج التيسير فلا يغني
شيء من ذلك مع توقع الضرر الاخروي في عبادتها الا ان يكون لها قدرة على دفعه لكن انما
يقدر عليه من يقدر على مقاومة الاله القادر على الابداء والاعادة هل من شركائكم من يبدؤ
الخلق ثم يعيده فان زعموا ان الاعادة ممتنعة في حق الله فكيف يتصور في حق الشركاء قل

ثمن

Copyright © King Saud University